تاريخ الفلسفة
15: الفلسفة الأبيقورية،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

واليوم أود أن أبدأ بالأبيقوريين ، ولكن سأبدأ ببعض الملاحظات حول القورينيين .حسنًا .كل من القورينيين والكلبينيين، الذين سنتناولهم لاحقًا ، يُشار إليهم في مقدمة مواده عن هذه الفترة باسم المدارس السقراطية.

ومع ذلك، عندما تقرأ عنهم، ستظن أنهم أبعد ما يكونون عن سقراط، أو عندما تقرأ عنهم، ستظن أنهم أبعد ما يكونون عن سقراط .إن الملاحظة السقراطية لا تمثل سوى نقطة انطلاق، وليست نقطة اتفاق .ونقطة انطلاقهم، سواء القورينيين أو الكلبيين، هي مقولة سقراط الشهيرة :اعرف نفسك، اعرف نفسك.

وهذا، بالطبع، كان مرتبطًا عند سقراط بفهم الذات الذي يُمكن أن يُفضي إلى عملية تحسين النفس .ولم يكن هذا غريبًا تمامًا على القورينيين والكلابيين، لكن مفهومهم للنفس وما اعتقدوا أنه يُحسّنها يختلف اختلافًا كبيرًا .ويبرز القورينيون على وجه الخصوص لكونهم من أتباع مذهب اللذة بشكل واضح .

بمعنى آخر، الخير هو المتعة .وكان هذا سعياً فردياً للغاية وراء المتعة، ولذا فهو نوع من المتعة الأنانية.متعتي، متعة أنانية.

لكن في تاريخ الأخلاق، أظن أنهم يمثلون أول مدرسة فكرية واضحة تدعو إلى أقصى درجات اللذة بأقصى شدة وأقصى سرعة، إن صح التعبير .أقصى درجات اللذة بأقصى شدة وأقصى سرعة .إنه نوع من النزعة الشهوانية المتطرفة .

كيف توصلوا إلى ذلك؟ كيف استنتجوا ذلك من مقولة سقراط "اعرف نفسك"؟ حسنًا، إن الغاية من معرفة الذات هي فهم ما يمنحك المتعة .فإذا عرفت ما يمنحك المتعة، ما يمنحك اللذة، يمكنك حينها السعي وراءها .وهكذا يصبح فهم الذات أداةً لتحقيق غايات المتعة.

إن معرفة القورينية مسألةٌ تتعلق بالتجربة الحسية .ومن خلال هذه التجربة الحسية نستمتع باللذة أو نشعر بالألم .والأحاسيس الممتعة هي ما نسميه الخير.

نرغب بها .ونسمي الأحاسيس المؤلمة بالسوء .ونحاول تجنبها.

ولاحظ أن الإحساس الذي يُمارسه الشخص يُشير إلى أنه أمرٌ جسديٌّ في المقام الأول .لا يوجد معيارٌ عالميٌّ لما يجده الناس مُمتعًا، بل يسعى كل فردٍ إلى تحقيق أقصى قدرٍ من المتعة لنفسه.

والآن، بعض التوضيحات .فهم يدركون أن الإفراط غير المنضبط يُسبب الألم في صباح اليوم التالي .ولذلك يرغبون في تجنب هذا الإفراط غير المنضبط.

بمعنى آخر، حافظ على سيطرتك على نفسك وعلى بيئتك .كن عاقلاً في هذا الصدد .ولكن، بالطبع، العقلانية ليست سوى وسيلة لتحقيق غاية شهوانية.

حسناً؟ هذا الوصف ينطبق على أريستوبوس القيرواني .وقيروان، بالطبع، تقع في شمال أفريقيا .ومن هذا الموقع اشتُقّ مصطلح "القوريني".

أما الشخص الآخر الذي وصل إلينا اسمه في هذا السياق فهو هيغاسيوس، الذي تميز، رغم كونه من دعاة المتعة، بتشاؤمه تجاه الحياة .بمعنى آخر، أقصى ما يمكننا أن ننعم به من لذة هو غياب الألم تمامًا .لا يمكننا .في الواقع إنتاج أي فائض من اللذة

في هذه الحياة .ولأن أسعد النتائج هي انعدام الألم، فإن أفضل ما يمكن فعله هو إنهاء كل شيء .وهكذا أصبح .مستشارًا للانتحار

يُقال إنه فُصل من وظيفته التدريسية بسبب انخفاض عدد طلابه، وهذا أمر مفهوم .لكنها نتيجة مثيرة .للاهتمام

لكنها ليست الحالة الوحيدة من هذا النوع .بدايةً، هناك تراث أدبي كامل حول أخلاقيات الانتحار، بدءًا من .هيجيسيوس وصولًا إلى الكاتب الوجودي الفرنسي ألبير كامو في القرن العشرين

.وبين هذا وذاك، هناك الكثير غيرهم .وكثيراً ما يجد من يبررون انتحارهم مبرراً له، بدافع المتعة .بدافع المتعة

بمعنى آخر، إذا أردتَ تقليل الألم إلى أدنى حد، وزيادة المتعة إلى أقصى حد، ولم يكن هناك فائض ممكن من المتعة، فماذا يتبقى لتقليل الألم؟ كما ترى .وهذا هو نوع التبرير في تلك المرحلة .حسنًا، يُعدّ القورينيون بدايةً .مثيرةً للاهتمام للأخلاق النفعية

نوع متطرف سرعان ما يهدأ .وبمرور الوقت، اندمج القورينيون ببساطة في الحركة الأبيقورية المتنامية، وهي .نوع أكثر اعتدالاً من المتعة

نسخة أكثر اعتدالاً .والاسمان المهمان لنا في المذهب الأبيقوري هما :الأول هو أبيقور، الذي سُمّي المذهب .باسمه، والآخر هو الشاعر الروماني لوكريتيوس من القرن الأول الميلادي

.لوكريتيوس .مؤلفه، كتاب "طبيعة الأشياء"، هو قصيدة فلسفية مطولة .وتتوفر ترجمات له بالشعر الحر

وإذا كنت مهتمًا بالشعر الذي يصف علم الكونيات الميكانيكي بأكمله وينبثق منه، ونظرية الإدراك الحسي والأخلاق، ونظرية سياسية، كل ذلك في قصيدة واحدة ضخمة طويلة مكتوبة بالوزن الحر، فأنصحك بشدة بالاطلاع على كتاب "طبيعة الأشياء ."ولأن "طبيعة الأشياء "كتاب غامض نوعًا ما، فقد أطلقت عليه بعض .النسخ الحديثة عنوان "طبيعة الكون ."وهذا يجعله شاملًا بنفس القدر، بالطبع

،الأمر ببساطة أن هذا العنوان يبدو أفضل قليلاً من "طبيعة الأشياء ."ما هي الأشياء؟ حسناً، إنها الكون بأسره .كما ترى .وهذا هو موضوع القصيدة في الحقيقة

حسناً، إن قصيدة إبيقور، إذن، حول طبيعة الأشياء، أو بالأحرى قصيدة لوكريتيوس، هي في الحقيقة محاولة لتنظيم وتطوير ما فعله إبيقور في القرن الثالث قبل الميلاد .لوكريتيوس في القرن الأول قبل الميلاد .إبيقور في .القرن الثالث

ومفهوم اللذة الذي يشددون عليه، أطلقوا عليه اسم "أتاراكسيا ."أتاراكسيا .من لديه بعض المعرفة باليونانية ."سيتعرف على البادئة النفيية "ألفا

والفعل "تاراسو "يعني المضايقة والإزعاج والضرب .أي الضرب والإهانة .لذا، فإن الأتاراكسيا، كما عرّفوها، هي .التحرر من الألم في الجسد والاضطراب في الروح

التحرر من ألم الجسد واضطراب النفس .إذن، مسألة اللذة والألم مرتبطة بالجسد والنفس معًا .حسنًا؟ .التحرر من ألم الجسد، واضطراب النفس

لاحظ بعض المعلقين أن الاعتدال ربما كان نابعًا من إصابة إبيقور بقرحة في المعدة، ما اضطره لتجنب الألم الجسدي .ولذلك، على الأقل، خفف من الجانب الجسدي للمتعة .ولكن على أي حال، ما يسعون إليه هو .حياة الرضا

حياةٌ من الرضا والسكينة، حياةٌ تنعم بالتحرر من كل ما قد يُزعجها أو يُقلقها أو يُضايقها .ولهذا السبب، يُفرّق .إبيقور ولوكريتيوس نوعيًا بين المتع .أما الفروق الكمية بين المتع، فمن السهل التفكير فيها

هذا أكثر إيلاماً من ذلك .وهذا أكثر متعة من ذلك .ولكن بمجرد أن تبدأ في محاولة فعل ذلك، ستبدأ في إدراك .أن الاختلافات ليست مسألة كمية فحسب

يمكنك القول إن طبيب الأسنان الذي يُخدّر اللثة يُسبب ألمًا أقل من الذي لا يفعل .المقارنة الكمية بهذه الطريقة سهلة بما فيه الكفاية .لكن كيف تُقارن ألم وجع الأسنان بألم الحبيب المخدوع؟ أعني، هذا تشبيه .غير منطقي

كيف تقارن بينهما؟ الجانب النوعي أصعب بكثير، ومع ذلك فهو جوهري للغاية .لذا فهم يهتمون بالفروق .النوعية التي لا تُقاس بمقاييس كمية، بل بمقاييس الجودة العالية مقابل الجودة المنخفضة

الجودة العالية في مواجهة الجودة المتدنية .حيث تتمثل متع الجودة العالية، بطبيعة الحال، في متعة الصحبة .الطيبة والأصدقاء الأوفياء، ومتعة التعليم

متعة العيش في مجتمع عادل .متعة الحصول على ما تحتاجه الطبيعة بدلاً من الإفراط المستمر .هذه هي .المتع العليا

.والخلاصة أن المتع العليا أكثر لذة في جوهرها، وأكثر لذة في ذاتها .الصداقة

.صحبة طيبة .تعلم .وما إلى ذلك

من الناحية الجوهرية .حسنًا، هذا هو نوع المتعة الذي يهدفون إليه .لكن الأمر الأكثر أهمية هو أنهم . يحاولون ترسيخ هذه المتعة في فلسفة ميتافيزيقية

والميتافيزيقا التي تستند إليها هي الذرية، المادية الذرية لديموقريطس .والآن، تذكروا ديموقريطس .لنعد إلى .فلاسفة ما قبل سقراط

لقد حُذِّرتم من أننا سنحتاج إليها في متناول أيدينا .لكن ديموقريطس كان من أنصار التعددية، إذ رأى أن كل .شيء يتكون من ذرات في فراغ، ناتجة عن دوامة كونية تدور حولها هذه الذرات بأشكال وأحجام مختلفة

تتحد هذه العناصر لتكوين مركبات أكبر .وكل ما ينتج عن هذه العملية العشوائية يُشكّل العالم الذي نعيش .فيه .حسنًا، هو عالم مشابه جدًا، مع اختلاف واحد فقط يظهر عند لوكريتيوس وإبيقور

،بمعنى آخر، بدلاً من الدوامة الكونية التي تدور الأشياء، يتخذون ما يبدو لهم موقفاً تجريبياً أكثر وضوحاً
. وهو أن كل شيء ينهار باستمرار

إذن، الحركة الطبيعية للذرات هي ببساطة سقوط عمودي، سقوط عمودي .ومن هذا السقوط، ومن
.التصادمات التي تحدث، تتكون المركبات .والآن، لننتقل إلى الطريقة التي طور بها ذلك

لنلقِ نظرة على مختارات إبيقور بدءًا من الصفحة 454 .بدءًا من الصفحة 454 .الصورة التي يطرحها هنا هي
.صورة كلاسيكية لهذا النوع من المادية

.صورة كلاسيكية لها .وهي صورة تم التقاطها في عصر النهضة، مع الثورة العلمية التي حدثت آنذاك

،كما تعلم، شهدت الفترة في القرنين السادس عشر والسابع عشر ثورة علمية، شارك فيها غاليليو وكوبرنيكوس
.ونظمها نيوتن .تمثلت هذه الثورة في التحول نحو تفسير ميكانيكي

وبذلك يُفسَّر الكون المادي برمته من خلال حركة جسيمات المادة، تحت تأثير القوى الفيزيائية .وقد
.استشهد أنصار هذا العلم بديموقريطس بكثرة

باعتباره الشخص الذي أثار إعجابهم أكثر من غيره .في الواقع، عندما نصل إلى الفلاسفة، فرانسيس بيكون
.وتوماس هوبز، نجد أنهم يستشهدون بديموقريطس أيضاً

.والاعتماد على هذا النوع من النزعة الذرية الديمقراطية .لذا، فإن الصورة التي لدينا إذن ذات أهمية دائمة
.نعم، تم تحديثها في بعض النواحي

.حسنًا، في الصفحة 454 .الصفحة 454 في العمود الأول .الفقرة الوسطى، الجملة الثانية

.تلاحظ هذا في البداية .لا شيء ينشأ من العدم .هذه مقولة يونانية كلاسيكية

.أي من العدم لا يأتي شيء ،ex nihilo nihil fit ،في اللاتينية .هذا المفهوم كلاسيكي في الفكر الروماني أيضاً

.لا شيء يأتي من العدم .لا شيء يوجد من العدم .وهذا، بالطبع، سمة مميزة لجميع الفلاسفة ما قبل سقراط

.هذا من سمات أفلاطون وأرسطو .العناصر أزلية .الذرات أزلية في هذه الحالة

إذا كان كل شيء مصنوعًا من الذرات والفراغ، فلا بد أن الذرات والفراغ أزليان، غير مخلوقين، حسنًا؟ هذه هي
.الأساسيات

في الواقع، هذا ما يتابع به في الفقرة التالية .يقول إن الوجود برمته يتكون من أجساد وفضاء .وفي العمود التالي
.مباشرةً، مجموع الأشياء

.لا حدود له بسبب كثرة الذرات .واتساع الفراغ .كثرة الذرات، واتساع الفراغ

. لا يوجد عدد محدود، بل عدد لا نهائي .واسع، لا نهاية له .لذا فإن المكونات الأساسية واضحة تماماً

.في الصفحة 455، الفقرة الكاملة الأولى .الذرات في حركة مستمرة .عبر الأزل

.ثم تشير الفقرة التالية إلى أنها موجودة منذ الأزل، من الذرات والفراغ .ويقول لاحقًا إنها تأتي بأشكال مختلفة

أشكال مختلفة، وأحجام مختلفة نوعًا ما .لاحقًا ، في الصفحة 457، إذا أردتَ التحقق من ذلك، انظر الصفحة .يشير إلى أنه على الرغم من اختلاف أشكالها .457

.وزن مختلف .حجم مختلف .هذا كل ما يمكننا قوله من خلال الملاحظة

.إنه يُفرّق بين صفات أساسية وصفات ثانوية، كما سيُطلق عليها لاحقاً ، وهو تمييزٌ يصبح بالغ الأهمية

الصفات الأساسية هي خصائص مكانية، كالحجم والشكل والشغل المكاني والكثافة، وبالتالي الوزن .أما .الصفات الثانوية فلا

،أي بمعنى آخر، الصفات التي ندركها بواسطة حواس معينة .اللون، والرائحة، والمذاق، والصوت، والملمس .والنسيج .وليست صفات ثانوية

في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كان هذا يعني أن الصفات الأساسية تُعتبر حقيقية موضوعية، أي .خصائص الأشياء والأجسام المادية .أما الصفات الثانوية فتُعتبر ذاتية

.من تجربتك الشخصية فقط .أمر شخصي .هذه الصفات نابعة من تجربتك الشخصية فقط

يتطلب التمييز بينهما نظريةً في الإدراك الحسي .كيف يعمل الإدراك الحسي ؟ يفترض أن الصفات الثانوية كلها .ذاتية .ويشير إبيقور إلى كيفية عمل الإدراك الحسي

في الصفحة 455، أعلى العمود الثاني .فقرة جديدة .حيث يقول إن هناك خطوطًا عريضة أو أغشية لها نفس .شكل الأجسام الصلبة، ولكنها رقيقة جدًا

بحيث لا نستطيع رؤيتها .هذه الأغشية الشفافة تنفصل عن الأجسام المادية .إذا كانت شفافة، فهي عديمة .اللون

لا يمكنك رؤيتها .لكن هذه الأفلام المتحركة عبر الفضاء تدخل عبر الحواس، عبر العينين مثلاً، ويتم إدراكها .داخلياً .وعندما يتم إدراكها داخلياً، تتقلص، لكنها تحتفظ بنفس الشكل

.وهكذا ندرك الأشكال .بدون لون .بدون رائحة

بدون صفات ثانوية .بحيث تكون الصفات الثانوية هي صفات تجربتنا التي تتشكل خلال العملية، وليست .صفات الأشياء الخارجية

حسناً؟ وهذه هي النظرية التي نجدها أساساً عند جون لوك في أواخر القرن السابع عشر .مفادها أن الصفات .الثانوية قد تكون ناتجة في نهاية المطاف عن محفزات فيزيائية بالتزامن مع العقل والدماغ وجهازنا الجسدي .لكنها في النهاية ذاتية تماماً

إنها تُنتَج ذاتيًا، ولا وجود لها في الواقع الموضوعي .ففي نهاية المطاف، في هذا الكون المادي الآلي، تذكروا بيت تينيسون :هل يُمكنني أن آخذ شيئًا ميتًا إلى هذا الحد، وأحتضنه من أجل خيري الفاني؟ عالم مادي .ميت، بلا لون، بلا رائحة، بلا مشاعر

أترى ؟ هذا هو نوع الصورة التي تتطور لاحقًا ، وتبدأ بالظهور ضمنيًا هنا في كتاب إبيقور .إذن، الفضاء الفارغ .غير محدود في كل الاتجاهات .الذرات تسقط عموديًا في الفضاء

.كيف تتصادم إذن لتُحدث أي تغييرات محتملة؟ عن طريق التوليفات .وقد أوضح لوكريتيوس هذا الأمر جليًا .إذ أشار إلى أنه أثناء سقوط الذرة، قد تنحرف ذرة ما عن مسارها أحيانًا دون سبب معروف

.ينحرف اللوكريتيان .الأمر أشبه بكرة لامعة تُقذف في لعبة البيسبول، فتنحرف في طريقها ، فتُنتج أشياءً .حسنًا، تميل هذه الذرة المنحرفة إلى إحداث تفاعل متسلسل، مثل تصادم على طريق سريع

تصادمٌ تلو الآخر، وتضافرٌ تلو الآخر .ورغم ما يبدو من خيال، فإن ما يحاول قوله هو أن هناك عنصرًا من .عدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ في الطبيعة .عنصرٌ من عدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ في الطبيعة

وبفضل هذا العنصر من عدم التحديد السببي، تنشأ تلك الظاهرة التي نعتبرها حرية إنسانية، وهي في الواقع شيء يحدث عندما توجد فجوة في أشكال سببية متصلة .إذن، هذا عدم التحديد السببي هو ما يسمح بما لا .يمكن التنبؤ به والذي نعتبره فعلاً حراً .وهكذا تتضح الصورة

انتقل خطوة أخرى إلى الصفحة 459 .459 .وستجد ملاحظة المحرر في أسفل العمود الثاني بأن الروح تتكون .من أنعم الذرات وأكثرها استدارة

الذرات الأكثر نعومة واستدارة .أجل، لديك إذًا نظرة مادية للروح .يقول إن جزءًا منها غير عقلاني، متناثر في .باقي أجزاء الجسم

يستقر الجزء العقلاني في الصدر، كما يتضح من المخاوف والفرح وما شابه .وهكذا تتكون الروح من عناصر مادية، وتسري في الجسد كله، كروح حية .ولأنها مادية عند الموت، فإن الروح ، أي تلك الذرات الصغيرة .المستديرة الملساء، تفلت من الجسد بسهولة

لذا، لا وجود للخلود .ولكن هنا يُفسر تجربة اللذة .لأنه إذا كانت ذرات الروح ناعمة ومستديرة، فإنها ستشعر .بالألم؛ وستتعرض للدفع والخدش نتيجةً لذرات خشنة

الأشكال الخشنة والمتشعبة تُزعج النفس .بينما الذرات الملساء والمستديرة، كتلك التي نراها في أحاديثنا مع الأصدقاء المقربين أو في نقاشاتنا المنطقية ، تُضفي شعورًا بالراحة والسكينة .ولذا، ثمة أساس فسيولوجي وراء .تجربة الألم

،والآن، ما تبقى هو الحديث عن العقل .ما هو العقل؟ حسناً، العقل ببساطة هو نشاط للعقل، للروح، ناتج .نعم، عن عملية فيزيائية، يقوم ببساطة بتنظيم تجربتنا وتسمية الأشياء، وهذا جزء من عملية التنظيم . ينظمها ويسميها

والنتيجة هي استخدام لغوي تقليدي بحت .فالكلمات تحمل معاني تقليدية فحسب .ولكن ليس الكلمات .فقط، بل الطريقة التي ننظم بها تجاربنا في أي مجتمع، في أي بيئة اجتماعية

.لذا، فإن الطريقة التي نتعلم بها التفكير في الأشياء وفهمها، وفهمنا النظري لها، هي أيضاً طريقة تقليدية بحتة فلو كان يتحدث عن العلم اليوم، لكان لديه نظرة تقليدية للعلم، كما ترى .أي أن أفضل ما لدينا من فهم علمي .ليس إلا أعرافاً اجتماعية

.الطرق التقليدية في الحديث عن الأشياء .وهو رأيٌ ساد مرارًا وتكرارًا عبر تاريخ العلم، حتى القرن العشرين
.ليس هذا الرأي الوحيد بالطبع، ولكنه أحد الأمور المتكررة

.إذن، تأتي الملاحظة الأخيرة في هذه الرسالة إلى هيرودوت في الصفحتين 62 و63، عندما يتحدث عن الموت
فإذا لم تكن هناك حياة بعد الموت تستدعي القلق، فلن يُسبب الموت أي متاعب نفسية .وإذا لم تكن هناك
.حياة بعد الموت، فلن يكون هناك ألم في الجسد

.إذاً، إذا لم يكن للموت ألم في الجسد ولا اضطراب في النفس، فهو لا يمثل لنا أي إزعاج أو مشكلة، كما ترى
وهكذا، نتخلص من الخوف من الموت .أظن أنه يجدر القول إن هذا، في ظل تنامي تأثيرات الديانات الشرقية
.والديانات السرية، كان أمراً مرحباً به لدى بعض الهيلينيين وبعض الرومان

،وجدوا في ذلك نوعًا من التحرر .والآن، تجدون نتائج هذا في المختارات التالية، المُعنونة بالمبادئ الأساسية
حيث تتناول الصفحات الأولى ببساطة المذهب اللذوي، والسعي وراء المتعة، وكيفية ضبط ذلك مع الحفاظ
.عليه .لكن ما أود لفت انتباهكم إليه هو التعليقات الواردة في الصفحة الأخيرة، 466، حول العدالة

.فيما يتعلق بالعدالة .فمن الطبيعي أن يسعى الفرداني وراء لذته الشخصية بغض النظر عما يحدث للآخرين
لكن الأمر يختلف تمامًا بالنسبة لمن يمتلك نزعة لذة راقية، حيث يسعى وراء اللذة متجاهلًا تمامًا أنواع الظلم
.التي تُنتج الألم بدلًا من المتعة

إذا كنا نتحدث عن المتع الاجتماعية، وفوائد المجتمع، فلا بد لنا من وجود نوع من المجتمع المنظم لضمان
.النتائج الممتعة، وجعلها قابلة للتنبؤ ومستقرة

إذن، ما المقصود بالعدالة؟ انظر إلى العبارة الواردة في أعلى الصفحة 466، الفقرة 31 .1 .العدالة الطبيعية
.هي تعبير عن المصلحة .منع شخص من إلحاق الضرر بآخر أو التعرض للضرر منه

.تعبير عن المصلحة .33 .لم تكن هناك عدالة مطلقة قط

لكن ذلك لا يتحقق إلا في اتفاق قائم على التبادل التجاري، ينص على الحماية من إلحاق الأذى أو المعاناة
.منه .لذا، فالعدالة أمرٌ قائم على الأعراف والتقاليد

.و34 .الظلم ليس شراً في حد ذاته .لا يوجد خطأ جوهري في الظلم

.لكن فقط في عواقبها .في الرعب الذي يثيره الخوف .من أن يكتشف أولئك المعينون للعقاب الظلم

.إذن، ليس لديك لغة تقليدية فحسب، ولا علم تقليدي فحسب، بل لديك أيضاً أخلاق تقليدية

.أخلاق تقليدية .لا أساس آخر .ففي نهاية المطاف، إذا كنا نعيش في عالم تحكمه قوى مادية عمياء

عالمٌ مؤلفٌ من ذراتٍ خاليةٍ من أي خصائص مكانية سوى الخصائص الأساسية .ما الأساس الذي يقوم عليه
أي مبدأ أخلاقي يتجاوز السعي وراء المتعة المتاحة في مثل هذا العالم؟ لن يكون هناك أي أساس .وبالتالي، فإن
.الاهتمام بالعدالة لا ينبع من أي حقوق جوهرية

ليس ذلك ضرورياً لتحقيق العدالة المتساوية للجميع، بل هو مجرد مسألة منفعة اجتماعية .ولذا، فهو ترتيب تقليدي بحت.

دون أي ضوابط أخرى عليه سوى عواقبه النفعية .واضح تمامًا .حسنًا، هذا، كما أقول، هو نوع النفعية المتطور بشكل منهجي.

من إبيقور ولوكريتيوس .وسنجد شيئًا مشابهًا جدًا في القرن السابع عشر، عندما نصل إلى توماس هوبز.

هل يعرف أحدكم توماس هوبز، الأديب الإنجليزي من القرن السابع عشر؟ يُعرف اليوم بأنه مُنظّر سياسي. نعم، كان لديه نظرة مادية للكون والطبيعة البشرية.

نوع من الذرية، يشبه إلى حد ما فلسفة ديموقريطس .أخلاقيات قائمة على المتعة .أخلاقيات مبنية على تفسير فسيولوجي للذة والألم.

مفهوم العدالة الاجتماعية كترتيب تقليدي قائم على نوع من العقد الاجتماعي، وذلك لضمان نوع من الحفاظ على الذات .ما هي الضرورة الدنيا في حياة المتعة؟

لذا، فهو يُقدّم نموذجًا، كما يفعل لوكريتيوس، لأنظمة مادية .وهو أحد الأمور التي أعتقد أنك ستلاحظها عبر تاريخ الفكر .هل هذا نوعٌ من الميتافيزيقا؟

غالباً، وليس دائماً، يؤدي ذلك إلى نفس النوع من الأخلاق .نوع معين من الميتافيزيقا يؤدي إلى نفس النوع من الأخلاق .ليس بتجانس تام.

أحيانًا قد ينفتح الأمر في اتجاهين أو ثلاثة اتجاهات أخرى محتملة .لكن في كثير من الأحيان، يكون نوع من الأخلاق النفعية نتاجًا لميتافيزيقا مادية .ولأسباب مفهومة.

حسنًا، هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات؟ دكتور تشابل، هل كان لوكريتيوس ليعترف بالمعجزات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل كان ذلك جزءًا من التفسير المختصر؟ لا أعتقد أنه كان ليعترف بالمعجزات .مع أنني لست متأكدًا من أنه كان لديه تصور واضح بما فيه الكفاية للقانون الطبيعي.

أن نكون قادرين على التمييز بين الطبيعي والمعجز .أترى المشكلة؟ إذا كان ما نسميه القانون الطبيعي مجرد تمييز اصطلاحي.

التنظيم التقليدي للظواهر .ثم يمكنه أن يقول عن فعل غير عادي :حسنًا، هناك مهمة تصنيفية أخرى يجب القيام بها.

،أما في أعمال لوكريتيوس، فمن الصعب أحيانًا التمييز بين التقاليد الشعرية التي يستعين فيها الشاعر بالآلهة .والتي يستخدمها لوكريتيوس .يفعل

.سترى .والإيمان الحقيقي .بقدر ما يتحدث عن الآلهة بشكل منفصل عن استحضارها

هو يراهم، في أحسن الأحوال، كائنات مادية وبشرية، ذات قدرات محدودة للغاية .أما الآن، فقد يمتلكون قدرات خارقة.

لكنهم لن يتمكنوا من مضايقتنا بعد ذلك .فلماذا نخاف منهم؟ سترون .في الواقع، يقول لوكريتيوس إن الهدف الرئيسي مما يكتبه هو...

الهدف هو تبديد المخاوف التي كبّلت الناس لفترة طويلة .عبودية الخوف الخرافي .هل هناك شيء آخر؟ .نعم، جانيل

هل لديه مفهوم عن الروح؟ إنه يستخدم مصطلح الروح .ومثل غيره من اليونانيين، لديه هذا المفهوم .وهو .يميل إلى رؤية الروح والحياة

باعتبارهما مترادفين في جوهرهما .على عكس أصحاب المذهب الحيوي مثل أرسطو، فهو لا يرى الروح .مكونة من شيء مختلف عن المادة

.الروح لا تزال تتكون من ذرات .سترى ذلك .إنها ليست قوة حياة لشيء ما

.وعلى عكس ثنائية أفلاطون، فإن الروح ليست كيانًا أبديًا غير مادي .الروح العاقلة .لا

إذن، الروح ليست سوى تكوين مختلف لأنواع مختلفة من الذرات .لكنها فانية كالجسد، فبمجرد تحرر تلك .الذرات الصغيرة الملساء المستديرة من الجسد، لا يبقى ما يربطها ببعضها

.إنها منتشرة فحسب .حسناً .ديفيد

.أجل .أجل .حسناً، أعتقد أنه يمكن القول إن الاعتدال هو الحل في كل شيء

لستُ متأكدًا من أننا بحاجة إلى تعلّم ذلك من إبيقور .ولكن إن احتجتَ إلى ذلك، فتعلّمه منه .لا، أعتقد أن أهم ما يجب مراعاته في مذهب اللذة هو أنه من منظور الأخلاق المسيحية، لا يكمن خطؤه في اعتبار اللذة .خيرًا، بل في اعتبارها هي الخير بحد ذاته

" الخير الأسمى .الخير الشامل .ففي نهاية المطاف، الأخلاق المسيحية ليست بالضبط ما تعنيه كلمة "زهد .بمعنى اعتبار كل متعة شراً

.لا، ليس كذلك .في ديموقريطس ولوسيفاوس .نعم

تحدثوا عن أن كل شيء يحدث بالضرورة .أجل، أجل .هل لديهم نفس المفهوم، أم أنهم يعتقدون أن هذا العالم في الواقع عالم عشوائي ومحض صدفة؟ أجل، ما زالوا يتحدثون عن الضرورة السببية كنتيجة لعمليات .مادية، عمليات سببية، تصادمات الذرات

لكن ثمة جانب من العشوائية، كما ترى .أعتقد أنه من الخطأ التمسك بهذا الجانب من العشوائية أو عدم .اليقين والقول :آه، هذا ما يجعل الحرية ممكنة .وكأن الحرية ليست سوى حدث عشوائي، كما ترى

الآن، إذا كان للحرية معنى، فهي تعني وجود فاعل قادر على اختيار فعل دون ضرورة سببية، كما ترى .من يستطيع اختيار فعل دون ضرورة سببية؟ وبينما توجد لديهم عشوائية تُشير إلى عدم وجود ضرورة سببية، أو .على الأقل عدم القدرة على التنبؤ، فأنا لست متأكدًا من وجود أي فاعل حر في اختيار فعل

هناك معنى ما يجعل الفعل العشوائي جزءاً من سلسلة سببية .قد يُدفع إلى مسار عشوائي، لكن السلسلة السببية تبقى قائمة.

،أجل .بالمناسبة، في القرن العشرين، عندما تم اكتشاف مبدأ هايزنبرغ للغموض، في عشرينيات القرن الماضي كان هناك بعض الأشخاص، مثل جون ديوي، الذين استغلوا مبدأ هايزنبرغ وقالوا" :آه، هذا يُظهر أن الحرية الإنسانية ممكنة ."إنه نفس الشيء الذي فعله إبيقور، ودوكريتيوس.

، هل أنت على دراية بمبدأ هايزنبرغ للغموض؟ هذا، من حيث الجزيئات الفرعية في ظل هذا السلوك يستحيل التنبؤ، ضمن نطاق معين، باتجاه وسرعة كل من الجسيمين المعنيين .وقد طُبِّقَ تفسيران لمبدأ ،هايزنبرغ، يمكن تطبيقهما أيضًا على عدم التحديد عند لوكريتيوس .أحدهما هو وجود عدم تحديد فعلي وعشوائية فعلية في الطبيعة.

والأمر الآخر هو أن لأجهزتنا تأثيرات غير معروفة تجعلنا عاجزين عن التنبؤ .بعبارة أخرى، قد يكون هذا مجرد اعتراف بجهل علمي .وأظن أنه يمكن قول الشيء نفسه عن انحراف لوكريتيان.

هل هو غموض حقيقي، أم أننا ببساطة لا نعرف السبب؟ ومن الصعب حسم هذا الأمر .حسنًا، لننتقل إلى ،النقطة الثانية في قائمتنا، وهما الكلبي والرواقي .وهنا نعود إلى المدارس السقراطية ونتحدث عن الكلبيين، نعم حوالي عام 400 قبل الميلاد .قد ترغب في إلقاء نظرة على مقدمة كوفمان لقسمه هنا عن الهيلينيين، لأنه خصص فقرة طويلة وغنية بالمعلومات عن أبرز جهتين من القورينيين.

والآن، دعنا نعود إلى الموضوع، هل قلتُ القورينيين الرئيسيين؟ الكلبيين الرئيسيين، وهما، عليّ أن أتأكد من الاسم، فقد غاب عن بالي .يا لذاكرتي المراوغة، أنتيستينس وديوجينس .كان أنتيستينس، على ما أظن، ما نسميه اليوم بالثقافة المضادة، بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

لدرجة أنه لم يكن يرغب في أي شكل من أشكال الحياة الطبيعية، واتخذ من حوض الاستحمام مسكناً له. ونبذ جميع أشكال المجتمع المنظم والمؤسسات الاجتماعية، مؤكداً على ضرورة أن يكون الأفراد مكتفين ذاتياً ومستقلين تماماً.

لدرجة أن أسلوب حياته أكسبه اسم حيوان، وهو الكلب .وبالطبع ، الكلمة اليونانية للكلب هي "كوني"، ومنها اشتُقّت كلمة "كلبي ."لذا، فقد انحرف الكلبيون حرفيًا إلى مستوى الكلاب، كما ترى.

كان يُنظر إليهم بسبب أسلوب حياتهم المناهض للثقافة السائدة والمؤسسة الحاكمة .كانوا افتراضيين، لا أقول منبوذين، لكنهم على الأقل خرجوا عن المألوف، وعاشوا حياةً خارجة عن المألوف .ديوجين كذلك.

،يُقال إن الإسكندر الأكبر سمع عن ديوجين، فذهب إليه وسأله إن كان له شأن به .فأجابه ديوجين :نعم ابتعد عن الأضواء .كانت هذه طريقته في التعامل مع السلطة.

ابتعد عن نوري .ابتعد عن أشعة الشمس .ابتعد عن الطريق.

أنت تحجب النور .هذا موقف مناهض للمؤسسة تمامًا .تكمن الأهمية الرئيسية لهؤلاء المتشائمين، إذن، في دعوتهم للعودة إلى الطبيعة.

بالعودة إلى الطبيعة .ما هو الأنسب لنا بحسب الطبيعة؟ إنها تمثل نوعًا من التوتر الذي نشأ حتى في زمن سقراط وأفلاطون في أثينا .توتر بين الطبيعة والعرف أو التقليد.

.تعني القانون أو العرف .كما ترى "nomos" ."nomos"و "phusis" كما ترى، الفرق بين

كانت أخلاق أرسطو أخلاقًا قائمة على الطبيعة، أي أن الطبيعة هي الأساس .فكما ترى، ينصبّ تركيزه بالكامل على الطبيعة .وبالمثل، فإن فلسفة أرسطو متجذرة في طبيعة الإنسان، بما فيها عناصر النفس الثلاثة وفضائلها المناسبة.

لكن الكلبيين، لا، هم أيضاً مهتمون بالعودة إلى الطبيعة، ولكن بمعنى مختلف .فهم يرون مفاهيم الطبيعة عند أفلاطون وأرسطو مجرد تقاليد يونانية .هل شعرتَ بذلك تجاه فضائل أرسطو؟ أي الفضائل المحددة...
إن هذه الأسماء، في كل حالة على حدة، ليست كلها، ولكن في كثير من الحالات، هي فضائل الطبقة الأرستقراطية اليونانية.

.كما ترى، العظمة إحدى الفضائل .حسنًا، هذا يبدو كفضائل الطبقة الأرستقراطية القديمة عند هوميروس

،كما ترى .حسناً، يبدو أن المتشائمين قد أدركوا حقيقة الأمر .ولذلك فهم يرغبون حقاً في العودة إلى الطبيعة إلى نمط حياة أبسط وأكثر استقلالية.

بدون تعقيدات البنى الاجتماعية، التي نشأت بوضوح في الثقافة الأثينية، والتي كان أفلاطون وأرسطو يُصلحانها مع الحفاظ عليها .الفرد في داخله مكتفٍ بذاته، ولا نحتاج إلى الملكية.

.لسنا بحاجة إلى الحكومات .لسنا بحاجة إلى الزواج والأسرة .نريد استقلالاً تاماً

.لاحظ أن مصطلح "الساخر "وصل إلينا بمعنى مختلف نوعًا ما .حسنًا، أليس كذلك؟ مختلف ولكنه متشابه .ما وجه التشابه؟ نعم، شخص ساخر من الطرق المتبعة في إنجاز الأمور

.حسناً .شخصٌ يشكّك في بعض المعتقدات الراسخة .هذا هو تعريف الشخص المتشائم

،لكن الأمر يختلف من حيث أن الكلبيين القدماء كانوا يدعون إلى بديل أكثر إيجابية، وهو الفرد المكتفي بذاته .والعودة إلى نوع بسيط للغاية من الوجود الطبيعي

بمعزل عن مظاهر الثقافة .يمكنك، إن شئت، اعتبار السؤال الأساسي هو :هل المشاكل التي يواجهها البشر في هذا العالم نتاج للثقافة؟ أم أنها نتاج للطبيعة، بما فيها الطبيعة البشرية؟

أعتقد أنه من الإنصاف القول إن أفلاطون رأى مشاكل المجتمع نتاجًا للطبيعة البشرية، والتي تحتاج إلى ضبط عقلاني .بينما يبدو أن الكلبيين يرون هذه المشاكل نتاجًا للثقافة.

لذا، علينا العودة إلى الطبيعة .يريد الكلبيون أن تنقذنا الطبيعة من الثقافة .بينما يريد أفلاطون وأرسطو أن تنقذنا الثقافة من طبيعتنا.

.على العكس .حسناً .حسناً، لقد وفر ذلك التأثير الساخر، كما أظن، نقطة الانطلاق الأخلاقية

وهو ما استوعبه الرواقيون لاحقاً .فالتركيز على الموقف الرواقي، في نهاية المطاف، هو موقف محصن ضد المشقة ومكتفٍ ذاتياً.

.لكن الأمر الضروري لإنتاج الفلسفة الرواقية لم يكن مجرد الأخلاق الكلبية

لكنّها كانت ميتافيزيقا هيراقليطس .لذا، إذا كنتَ تُحبّ هيراقليطس والكلابيين، فقد أنتجوا معًا الرواقيين .على .غرار كيف أدّى ديموقريطس والقورينائيون معًا إلى ظهور الأبيقوريين

هل فهمت؟ الآن، ماذا عن هيراقليطس إذن؟ حسنًا، آمل أن تتذكر أن هيراقليطس كان من المفكرين ذوي . النظرة المزدوجة .للطبيعة وجهان :وجه فاعل ووجه منفعل

هناك نظام ، وهناك تغيير .هناك بنية اللوغوس التي تمنح الوحدة المنظمة .وهناك عالم من البخار الناري .يغير مظهره في عملية مستمرة

.لا يتكرر الأمر مرتين .في جوهره، ما يفعله الرواقيون هو تبني فكر هيراقليطس .علم الكونيات ميتافيزيقي

.نعيش في عالم متغيّر، يمرّ بدورات .من التفكك الناري الذي يلتهم كل شيء .ثم يُعاد بناؤه تدريجياً

تجدد .ثم أعقب ذلك اندماج ناري آخر .والشيء الذي يضفي النظام على كل هذه العملية الدورية للتغير .الكوني هو مبدأ تنظيمي

.أطلق هيراقليطس على ذلك ، أجل، اسم "اللوغوس" ."اللوغوس ."شاهد هذا

.لقد تبنت الكنيسة الأولى مفهوم اللوغوس الرواقي عن وعي وقصد، مستلهمةً المصطلح من الرواقيين

سنتحدث عن ذلك خلال أسبوعين .لقد مرّت الحركة الرواقية نفسها بتاريخ طويل .وكانت هناك حركة .رواقية مبكرة يمثلها رجل يُدعى زينون

.كليانثيس .وكريسبوس .كانا من الرواقيين اليونانيين الأوائل

الرواقيون اليونانيون الأوائل في القرن الثالث قبل الميلاد .ثم تلتها فترة وسيطة استمرت قرابة قرنين من .الزمان .وبعدها ازدهرت الرواقية الرومانية

.الرواقية الرومانية التي شملت سينيكا وإبيكتيتوس والإمبراطور ماركوس أوريليوس

وكان لها تأثير هائل على شيشرون، وذلك بفضل كتابات شيشرون في الفلسفة السياسية والقانونية .وكان .لتشكيل الفقه الروماني تأثير هائل آنذاك على تشكيل ذلك التراث القانوني الروماني برمته

ثم انتقلت هذه الأفكار إلى العصور الوسطى .لذا، تأثرت الفلسفة السياسية والقانونية في العصور الوسطى .والعصر الحديث تأثراً عميقاً بالفلسفة الرواقية .إذن، لديك تاريخ عريق

.غالباً ما ينقسم إلى ثلاثة أجزاء .تاريخ الرواقية .القرن الثالث، البدايات اليونانية

.فترة وسطى من الاستيعاب .ثم الفترة الرومانية، أول قرنين ميلاديين